جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

محاضرات في مادة

تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر

للسنة الثانية تاريخ عام (ل.م.د)

السداسي الرابع

وفق برنامج وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

إعداد

الشافعي درويش أستاذ محاضر أ

chafaiderouiche@yahoo.fr

السنة الجامعية: 2021 م – 2022 م

المحاضرة الأولى : 1– التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :كيف كانت وضعية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ؟وماهي العوامل التي أثرت فيه ؟

إن الوضعية الثقافية خلال العهد العثماني اختلفت كثيرا عن تلك الوضعية خلال الفترة التي سبقته ، أي الحالة الثقافية خلال العهد الزياني ،التي كانت مزدهرة ومتطورة ،في حين أن كثير من الباحثين والدارسين ،يصفون الحالة الثقافية والوضعية التعليمية خلال العهد العثماني ،أنها لم تكن مزدهرة ومتطورة بالمقارنة مع العهد الزياني الذي سبقه .لذلك وجب الوقوف على العوامل التي أثرت فتلك الوضعية خلال العهد العثماني ،بهدف فهم ماهية وضعية التعليم خلال هذه الفترة المدروسة .

– العوامل المؤثرة في التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني :

1– عدم تشجيع السلطة العثمانية للحياة الثقافية : أن السلطة العثمانية في الجزائر ،لم يكن لها دور كبير في تشجيع التعليم في الجزائر ،ذلك أن العثمانيين انشغلوا بحماية السواحل الجزائرية من التهديد الخارجي المسيحي ،في حين أهملوا الجوانب الأخرى كالتعليم والصحة.فقد بقيت السلطة العثمانية بعيدة عن أوضاع الجزائريين ،ولم تهتم بها ،لأن العثمانيين بنوا حاجزا بينهم وبين الجزائريين .

2– ترك الحرية للأهالي في إدارة التعليم : لم يتدخل العثمانيون في الشؤون الداخلية للجزائريين ،ومن بينها التعليم ووضعيته وبرامجه ،بل اكتفوا بدور المراقب ،لذلك حمل الجزائريون ومؤسسات أخرى دورها من أجل الإشراف على التعليم في الجزائر ،لذلك صبغ التعليم بطابع خاص ولم يتطور كثيرا لأن السلطة الرسمية لم تشرف عليه .من جهة أخرى يحسب للعثمانيين أنهم لم يقيدوا حركة التعليم بل تركوا الحرية لأهله .

3– دور الأوقاف في الحياة الثقافية : لعبت مؤسسة الأوقاف دورا كبيرا في الإشراف على حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ،ذلك أن الوقف كان يتكفل ببناء مؤسسات التعليم والتكفل بإقامة العلماء وأجورهم ،كما يتكفل بالإنفاق على الطلبة وتأمين مصاريف الإيواء والإقامة لهم .

4– دور الطرق الصوفية والزوايا في التعليم : لعبت المؤسسات الدينية دورا كبيرا في الحفاظ على التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ،ونقصد بها الطرق الصوفية والزوايا ،خاصة وأن الجزائر تتوفر على عدد كبير منها سواء في المدن الكبرى أو في الأرياف ،فقد كانت تشرف على الحركة العلمية ،وأن كثير من العلماء كانوا خريجي هذه المؤسسات ،زد على ذلك أن العثمانيين قربوا هذه المؤسسات وتركوا لها حرية العمل .

5– طغيان التعليم الديني : ما يميز التعليم في الجزائر ،وقد أثر على طبيعته هو طغيان التعليم الديني ،ومبادئه ،والذي كان سيمة غالبة في البلاد الإسلامية في تلك الفترة ،وقد صبغ التعليم بالتعليم الديني بنسبة كبيرة .مقارنة بالتعليم في الدول الأوربية التي كانت تتوجه إلى التعليم العقلي ،خاصة مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي .

– اللغة التركية الرسمية ولغة الأهالي العربية :

أثر الاختلاف الموجود في لغة العثمانيين التركية ،التي كانت اللغة الرسمية للجزائر ،مع اللغة العربية التي كانت لغة التدريس ،في اهتمام العثمانيين بالتعليم ،مما أثر سلبا على حركة التعليم في هذه الفترة .

المحاضرة الثانية : التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :كيف كانت وضعية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ؟وماهي أهم العلوم التي كانت سائدة ؟ .

شهدت الحركة التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني ،ظهور العديد من العلوم ،التي عرف بعضها تطورا كبيرا ،خلال هه الفترة ،وذلك نتيجة عدة عوامل ،ارتبطت بطبيعة تلك العلوم أو بطبيعة الفترة العثمانية ذاتها ،أو نتيجة وجود علماء تخصصوا في تلك العلوم ،فعملوا على نشرها وتطويرها بين الجزائريين ،ويمكن تقسيم تلك العلوم إلى :

1- العلوم العقلية :

نقصد بها العلوم الرياضية مثل الحساب والهندسة وعلم الفلك ،وعلوم الطبيعة مثل علم النبات ،والحيوان ،وعلم الكيمياء ،والطب والصيدلة .وما يميز هه العلوم هو قلة انتشارها وتطورها ،وذلك نظرا لقلة الاهتمام بها وقلة العلماء الذين برزوا في هذه العلوم ،ومن بين العلماء الذين برزوا في مجال الطب على سبيل المثال ،نذكر عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ،وقد اشتهر بمؤلفه الجوهر المكنون من بحر القانون .

2- العلوم النقلية :

تشمل علوم القرآن الكريم ،وعلوم الحديث والتفسير ،والسيرة والفقه ،وعلوم اللغة ،وعلم الجغرافيا ،والتاريخ ،والمنطق ... وقد برز عدة علماء في هذه العلوم ،ونذكر مثلا في المنطق منهم ،عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ،وأبو راس الناصري .أما في التاريخ فبرز عدة مؤلفين نذكر منهم :المقري بمؤله نفح الطيب ،وعبد القادر المشرفي بمؤلفه بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب ،وابن المفتي بمؤله تقييدات ابن المفتي ،وفتح الإله لابي راس الناصري .

المحاضرة الثالثة : سياسية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :كيف كانت وضعية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ؟وكيف كانت طرق التعليم وبرامجه التعليمية ومستوياته في الجزائر خلال العهد العثماني ؟ .

– العلماء :

كان العلماء خلال العهد العثماني هم من يقوم بالتعليم في المؤسسات المختلفة سواء في المساجد ،أو المدارس أو الكتاتيب ،أو المعاهد ،وإلى جانب مهمة التعليم كان العلماء يزاولون وظائف أخرى ،كوظيفة القضاء ،والخطابة والإمامة في المساجد ،أو الإفتاء ،أو الكتابة وغيرها ،وكان هؤلاء العلماء يقومون بوظيفة التعليم دون التدخل في مجالات أخرى كالسياسة للحفاظ على وظائفهم ومكانتهم .

وقد اشتهر من علماء الجزائر في العهد العثماني :عبد الرحمان الأخضري (ت 1575م) ،واضع كتاب **الجوهر المكنون** في البلاغة ،وأبو العباس أحمد المقري (ت 1632م) ،صاحب كتاب **نفح الطيب** ،وأبو مهدي عيسى الثعالبي (ت 1668م) ،صاحب كتاب **مقاليد الأسانيد** ،ويحي الشاوي (ت 1685م) ،من مصنفاته **أصول النحو** ،وعبد العزيز الثميني (ت 1808م) ،له كتاب **النيل وشفاء العليل** في فقه الإباضية .

وكذلك من أهم علماء الجزائر في السير والتراجم والرحلات وغيرها ،نذكر بعضهم ،لأن الأستاذ أبو القاسم سعد الله أفرد لكل واحد منهم شرحا مفصلا :

– عبد الكريم الفكون (ت 1662م) ،صاحب كتاب **منشور الهداية** .

– أحمد بن القاسم البوني (ت 1726م) ،له كتاب **الدرر المصونة في علماء وصلحاء بونة** .

– محمد بن ميمون الجزائري (ت 1746م) ،صاحب كتاب **التحفة المرضية** .

– عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري (ت 1783م) ،صاحب مصنف **رحلة لسان المقال** .

– عبد القادر المشرفي (ت 1778م) ،وله كتاب **بهجة الناظر** .

– محمد التلمساني (ت 1780م) ،صاحب كتاب **الزهرة النائرة** .

– أحمد بن سحنون الراشدي (ت 1796م) ،صاحب **الثغر الجماني** .

– أحمد بن هطال التلمساني (ت 1804م) ،صاحب كتاب **رحلة محمد الكبير باي الغرب** .

– محمد بن أبي راس الناصري (ت 1823م) ،صاحب **عجائب الأسفار** ،وإلى جانب هؤلاء هناك عدد كبير من العلماء تركوا مؤلفات كثيرة ،تمتد على طول القرن 19م ،وحتى بداية القرن 20م .

– طرق التعليم وبرامجه :

كان التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني يتم بالطرق التقليدية المعروفة أنذاك في البلاد الإسلامية ،فكان يتم في المؤسسات التعليمية وهي الكتاتيب والمساجد .ورغم ما يقال من طرف بعض الكتابات عن ضعف التعليم خلال العهد العثماني ،إلا أن تلك الكتابات تجمع على أن العثمانيين لم يبخلوا على التعليم من خلال بناء المؤسسات التعليمية الدينية ،وأوقفوا الكثير لأجلها ،ولم يمنعوا الواقفين لتمويلها .

وقد كان التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني يمر بمراحل ،حيث يبدأ بالمرحلة الأولية في الكتاتيب بدراسة القرآن ،واللغة العربية ،والقراءة والكتابة ،ثم ينتقل الطلبة بعد إتمام المرحلة الابتدائية يتوجه الطلبة إلى المساجد لدراسة الفقه وعلوم التفسير والنحو ،والأدب وغيرها ،وبعد ذلك يتوجهون إلى المعاهد الإسلامية للتعمق في دراسة العلوم السابقة ،كما يضيفون عليها بالدراسة بعض العلوم العقلية كالحساب وعلوم الطبيعة .

وقد ظلت برامج التعليم تعتمد على العلوم المرتبطة بالدين ،لأنها الميزة الغالبة في البلاد الإسلامية ،وفي ذلك العصر ،كما كان التدرج من مرحلة إلى أخرى من الكتاتيب إلى المساجد ،ثم التخصص في بعض العلوم لبعض الطلبة في المعاهد الإسلامية ،وقد غلبت العلوم النقلية على برامج التعليم مقارنة بالعلوم العقلية ،التي انحصرت في الطب والصيدلة وعلم الفلك .

– المستويات التعليمية :

لم تكن مستويات المتعلمين والتعليم جيدة إلى حد بعيد ،وذلك نتيجة العوامل التي تحكمت في الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،فكان المتعلم في المرحلة الابتدائية والثانوي لا يتجاوز الكتابة والقراءة والأخذ عن شيخه أو شيوخه ،وهذه ميزة عامة في كل المدارس ،ولا يستطيع المناقشة والتحليل والحوار والتعمق ،فالمتعلم يأخذ عن معلمه أو شيخه ويجيزه ،وهذا متعارف عليه في هذه الفترة ،في حين يستطيع الطالب التعمق في البحث والعلوم إذا انتقل إلى المعاهد العليا .

المحاضرة الرابعة : سياسية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :كيف كانت وضعية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ؟وكيف كانت علاقة العلماء بالسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني ؟ .

– علاقة العلماء بالسلطة :

رغم أن العديد من الكتابات وصفت الحالة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني بالضعف ،إلا أننا نجد بعض العلماء الجزائريين برزا في مختلف العلوم النقلية ،أو العقلية ،وكانوا مثالا لغزارة العلم ،ورغم العلاقات العلمية بين العلماء ،إلا أنه كان يحدث التنافس بين العلماء من أجل الحصول على الوظائف العلمية والدينية .

لقد كانت العلاقة بين السلطة العثمانية في الجزائر وعلماء الجزائر تخضع لمنطق المصلحة ،فقد تعاملت معهم في بداية العهد العثماني وتقربت منهم قصد تثبيت وجودها في الجزائر والاستفادة منهم ومن نفوذهم وسلطتهم الروحية والعلمية على الأهالي ،حيث بدأت تلك العلاقة مع أول وفد جزائري زار الدولة العثمانية في سنة 1519م ،وقابل السلطان سليم الأول ،حيث ترأسه علماء مدينة الجزائر . لقد ساهم العلماء والفقهاء الذين قربتهم السلطة العثمانية ،في إخماد العديد من الثورات المعارضة للعثمانيين ،كما ساهموا في إقناع بعض القبائل لكسب الولاء للعثمانيين ،وفي المقابل منحت السلطة العثمانية لهؤلاء العلماء وظائف وامتيازات.

وفي المقابل تعرض الكثير من العلماء إلى النفي والعزل والتنكيل بسبب معارضتهم للسلطة العثمانية ،في حين نجد بعض العلماء مثل المليانى ،وأبو راس الناصري قربتهم السلطة العثمانية .وبذلك اختلفت علاقة العلماء بالسلطة العثمانية .حسب قربهم من الدولة العثمانية ،وحسب فترات حكم العثمانيين ،وحالة البلاد والظروف التي مرت بها .

– دور الوقف في التعليم :

لقد كان للوقف والواقفين دور كبير في الحركة العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني ،ذلك أن الوقف كان موجودا في الجزائر قبل العهد العثماني ،لذلك أبقى العثمانيون عليه ،بل ساهموا في زيادته ،وأوقفوا العديد منه لبناء المؤسسات التعليمية ،والنفقة على العلماء والطلبة ،حتى أن من بين الوقافين كانوا من رجال السلطة والحكام العثمانيين أنفسهم ،بل شجعوا الوقفين على منحهم من أجل تشجيع الحركة الثقافية وحركة التعليم ،لذلك كثرت المدارس ،والكتاتيب والمساجد ،التي كانت تبنى بفضل عملية الوقف ،كما كثر عدد التلاميذ وطلبة العلم ،سواء في المدن والأرياف ،كما كانت إقامات الطلبة مفتوحة أمام طلبة العلم ،لأنها تمول من طرف الوقافين .

المحاضرة الخامسة : سياسية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :كيف كانت وضعية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ؟وكيف كانت أثرت هجرة العلماء والطلبة في التعليم خلال العهد العثماني ؟ .

تعتبر ظاهرة الهجرة من الجزائر وإليها من المظاهر الهامة في التواصل الثقافي بين الجزائر ،وأقطار البلاد الإسلامية ،خلال العهد العثماني ،وقد ساهمت هجرة العلماء والطلبة في الحركة التعليمية .

– هجرة العلماء من الجزائر :

لقد عرفت الجزائر هجرة العلماء إلى المغرب الأقصى وخاصة خلال القرن 16م ،ويعود ذلك إلى القرب من جهة ،وإلى كثرة علماء المغرب ومعاهده العلمية ،وخاصة جامع القرويين ،ونخص علماء الغرب الجزائري ،وخاصة علماء حاضرة تلمسان ،الذين كان توجههم إلى المغرب الأقصى في هذه الفترة ،ومنهم من استقر به .

– هجرة العلماء إلى الجزائر :

لقد كانت معظم أقطار البلاد العربية تابعة للدولة العثمانية ،وكان التنقل بين هذه الأقطار حالة عادية خلال العصر الحديث ،وقد كان أكثر حركة لهجرة العلماء باتجاه الجزائر تأتي من المغرب الأقصى ،والملاحظ أن هؤلاء العلماء استقر الكثير منهم في الجزائر ،ويعود تفسير ذلك إلى موقع الجزائر في الطريق بين المغرب الأقصى وبقية البلاد الإسلامية ،سواء في طريق الذهاب أو الإياب ،والملاحظ كذلك هو القرب بين البلدين من جهة والصلات الاجتماعية والروحية والعرقية بينهما ،لذلك يفضل علماء المغرب الاستقرار في الجزائر ،لهذه الأسباب .ومن بين العلماء المغاربة الذين استقروا في الجزائر فترة من الزمن ،وتحديدا في مدينة تلمسان ،أبو القاسم الزياني صاحب الرحلة الزيانية ،المتوفي سنة 1833م .

– دور هجرة العلماء في الحركة الثقافية في الجزائر :

لقد ساهمت هجرة العلماء من الجزائر وإليها من الأقطار الإسلامية في نشر مظاهر المعرفة والعلم ،وذلك من خلال تبادل العلوم المختلفة ،والحصول على الإجازات العلمية من مختلف المعاهد الإسلامية ،وكذلك القيام بحلقات الدروس في الفقه والنحو والتفسير ،إضافة إلى العلوم العقلية في مختلف حواضر البلاد الإسلامية .

المحاضرة السادسة : سياسية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :كيف كانت وضعية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ؟وماهو الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في الحياة الثقافية خلال العهد العثماني ؟ .

– التصوف وأهم الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني :

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني انتشارا واسعا لحركة التصوف ،على الرغم من ظاهرة التصوف والطرق الصوفية ،كانت منتشرة قبل العهد العثماني ،إذ أن الظاهرة قديمة تعود إلى العصور الوسطى ،وقد اتسم العهد العثماني في الجزائر بسيطرة التصوف على مختلف مظاهر الحياة في الجزائر ،اجتماعيا ودينيا وثقافيا ،وحتى سياسيا ،ذلك أن العثمانيين أنفسهم كانوا يعتقدون في التصوف ويتقربون إلى الطرق الصوفية وشيوخها ،سواء في مراحل السلم أو حلات الحرب .

وقد انتشرت في الجزائر في العهد العثماني العديد من الطرق الصوفية ،بعض منها من المشرق الإسلامي ،وأخرى مغاربية ،والبعض الآخر محلية جزائرية ،ونذكر البعض من هذه الطرق على سبيل المثال لا الحصر ،الطريقة القادرية التي وجدت قبل العثمانيين ،والطريقة الشاذلية هي الأخرى كذلك ،والطريقة الرحمانية وهي محلية تعود إلى القرن 18م ،الطريقة الدرقاوية وهي طريقة مغربية تعود إلى القرن 18م ،الطريقة التيجانية وهي طريقة محلية جزائرية تعود إلى القرن 18م ،والطريقة الشيخية وهي محلية جزائرية تعود إلى القرن 17م .

– دور الطرق الصوفية في الحياة الثقافية :

لقد شكل التصوف محور ثقافة الجزائر خلال العهد العثماني ،وكانت الطرق الصوفية والزوايا وشيوخها يمثلون العناصر البارزة في الأوساط الاجتماعية والدينية والفكرية ،بسبب تبوئهم في المجتمع وقيامهم بأدوار بارزة ،فقد مثلوا النخبة المثقفة ،وكانوا يشرفون على الحركة الثقافية والعلمية وحافظوا على اللغة العربية والدين الإسلامي ،من خلال تمويلهم للتعليم وشكلت الزوايا مراكز لتعليم الطلبة وإيواء العلماء .

ومما سبق يمكن القول أن التصوف والطرق الصوفية والزوايا كانت إحدى السيمات البارزة للحركة الثقافية للجزائر خلال العهد العثماني ،نظرا للدور البارز الذي لعبته .

كما كان للطرق الصوفية سلطة روحية ودينية ؛تقوم بفض النزاعات والحفاظ على التماسك الاجتماعي ،ونشر الأمن وإطعام المعوزين .كما قامت بدور أهم تمثل في المحافظة على وحدة الشعب الجزائري وهويته المتمثلة في الإسلام واللغة العربية .وبذلك يكون العثمانيين الذين وجدوا بعض الطرق الصوفية قبلهم في الجزائر ،لكنهم شجعوا على زيادتها وتركوا الحرية للزوايا والطرق الصوفية ؛فازداد دورها الثقافي والاجتماعي لتتعداه إلى الدور السياسية مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي ،لتستمر تلك الأدوار خلال الحقبة اللاحقة ومازالت إلى وقتنا الحاضر .

المحاضرة السابعة : سياسية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :كيف كانت وضعية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ؟وماهي أهم المؤسسات التعليمية خلال العهد العثماني ؟وماهي أهم الحواضر التعليمية ؟.

– المؤسسات التعليمية :

1– الكتاتيب : هي إحدى المدارس التي كانت تابعة للمساجد ،وكانت تمثل اللبنة الأولى للعملية التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني ،حيث تتم فيها المرحلة الابتدائية أو الأولية للتعليم ،يتعلم الأطفال فيها الكتابة والقراءة باللغة العربية ،وحفظ القرآن الكريم ،وكانت منتشرة في الحواضر الجزائرية والأرياف .

2– المساجد : كانت المساجد تقوم بالدور الديني والروحي ،إلا أنها تضطلع بدورها التعليمي باعتبارها تشكل معاهد متوسطة وعالية ،تقاوم فيها حلقات الدروس والعلوم ،لشتى أنواع العلوم المختلفة ،وقد كان للمساجد دور كبير في الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،وتلك طبيعة كل الأقطار الإسلامية في العهد العثماني .

3– المدارس : تعتبر من أهم المراكز التعليمية ،وقد وجدت في مختلف الحواضر الجزائرية خلال العهد العثماني ،تدرس فيها مختلف العلوم النقلية والعقلية ،كالفقه والأدب ،والطب والفلك .

4– الزوايا : كان للزوايا دور كبير في الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،فقد كان العلماء يدرسون مختلف العلوم بهذه الزوايا ،وكانت منتشرة في كل ربوع البلاد ،كما كانت تستقبل الطلبة وتتكفل بإيوائهم ،وقد ساهمت في الحفاظ على اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي ،واستمر دورها خلال العهد الاستعماري الفرنسي ،بل تعدى دورها إلى الدور السياسي والعسكري .

5– المكتبات : كانت المكتبات منتشرة بكثرة في الجزائر خلال العهد العثماني ،وكانت الكتب تطبع في مكتبات الجزائر ،وقد اشتهرا مكتبات تلمسان ،ومازونة ،ومكتبات قسنطينة ،ومعسكر ،بالإضافة إلى مكتبات الجنوب بالأغواط وغرداية وورقلة ،وأدرار وغيرها .يضاف إلى ذلك المكتبات المتواجدة في الزوايا فقد كانت تزخر بالعديد من المخطوطات ،التي يستفيد منها طلبة العلم .

6– الحواضر الثقافية : تميزت الجزائر خلال العهد العثماني بوجود العديد من الحواضر العلمية ،والتي كانت تحوي مؤسسات تعليمية ،تزخر بالعلم والعلماء ،يقصدها طلبة العلم من مختلف ربوع البلاد ،ومن هذه الحواضر العلمية نذكر :حاضرة تلمسان ،وحاضرة معسكر ،ومازونة ،في الغرب الجزائري ،وحاضرة قسنطينة ،وحاضرة الجزائر ،بالاضافة إلى حواضر بالجنوب الجزائري وغيرها .